شيراز

نافذة على الادب الايراني

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي
المشرف العام :حسن بنيانيان

العدد الاول /ربيع ٢٠٠٤

نـافـذة /رئيس التحرير..... ٢
حوار مع الشاعر قيصر امين بور
طوفان نوح وطوفان الروح ٤

دراسات

مترجم آغاني شيراز/صادق خورشا..... ٢٦
جلال آل احمد قلم غاضب وقلب حنون/ على اكبر كسمائي ٣٦
حافظ الشيرازي
في كتابات الباحثين العرب/ الدكتور صادق آئينه وند ٥٢

شعر

هوشنك ابتهاج ٦٠
ضياء موحد ٦٦
سلمان هراتي ٧٢
علي رضا قزوة ٨٠

قصص

ابن الناس / جلال آل احمد ٨٦
حديث آخر عن القفص/نادر ابراهيمي..... ٩٢
معاون، توقيع، مكتب، ختم / خسرو شاهاني..... ٩٦
الامهات /محبوبة مير قديري..... ١٠٢
سوناتة الشقائق /رحمت حقي بور..... ١١٣

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم: باسم الرسام
المستشار: علي رضا قزوة /تنضيد الحروف: بتول يگانه -امير الزبيدي
لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة :١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران -شارع حافظ -تقاطع سمية -مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجله "شيراز" طهران -ص.ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

صادق خورشا
دكتوراه في الادب المقارن

مترجم أغاني شيراز

الدكتور ابراهيم أمين الشواربي

كان الدكتور الشواربي من الرعيل الأول الذي اعتنى بالدراسات الفارسية وتخصص فيها، واليه يشار في مصر كلما جرى ذكر شعراء الفارسية الكبار والدراسات التى حظيت بها أشعارهم في مصر. وقد حمل الراية ومعه الدكتور الخشاب عن أستاذهما الجليل الدكتور عبد الوهاب عزام مؤسس هذه الدراسات في مصر والعالم العربي.

نشأته:

كان ميلاده فى مطلع القرن العشرين، بل جاء فى أعقاب خلع السلطان عبد الحميد واعلانه الدستور بعد نجاح الانقلاب العثماني وانفصال مصر عن تركيا "عاصمة الخلافة آنذاك".

ولد ابراهيم الشواربي في ١٣ اكتوبر ١٩٠٩م بمحافظة الجيزة فى عائلة ارستقراطية. فكان أبوه محمد بك أمين يعمل بوزارة الأشغال بدرجة كبير مهندسين.

وكان الطور الأول من حياته والذي يمثل مرحلة تحصيله العلمي من الابتدائية وحتى حصوله على البكالوريا يمر بأدق فترة من تاريخ مصر الحديث. ففي الخامسة من عمره قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وفى أعقابها قامت ثورة مصر عام ١٩١٩م وكانت هذه السنوات هي ذروة تأجج الشعور الوطني والديني.

وتعاقبت السنوات وكبر الطفل الصغير وتفتحت مواهبه يوماً بعد يوم وبدأ اهتمامه بالأدب وقراءاته في مكتبة والده، زد على ذلك أثر البيئة العامة متمثلة في الأجواء الاجتماعية والسياسية وقتئذ. وينتهى هذا الطور من حياة الشواربي بحصوله على البكالوريا والتحاقه بكلية الاداب جامعة (فؤاد الأول) القاهرة

حاليا؛ وحصوله على الليسانس في عام ١٩٣٠م مع مرتبة الشرف.

ولأن الأجواء السياسية كان لها أكبر الأثر في تكوين جيل كامل هو جيل ثورة ١٩١٩م فقد التحق بكلية الحقوق وحصل فيها على الليسانس عام ١٩٣١م أي أنه انشغل بالدرس في مجالي الاداب والحقوق، وخلال هذه السنوات كان قد اتقن اللغة الانجليزية والفرنسية كذلك.

ويبدو أن تطلعه الى الأفضل ونشأته الارستقراطية جعلته لا يكتفي بما حصل عليه فعزم على السفر الى "لندن" ليدرس الفارسية والتركية في جامعتها العريقة.

وقد تتلمذ على أستاذ كبير هو "السيردينسون روس"، وهو بدوره قد تتلمذ على المستشرق الانجليزي الكبير "ادوارد جرانفيل براون"، وتعلم أيضاً على يدي نولدكه المستشرق الالماني . والحقيقة أن الدكتور الشواربي كما قيل عنه ـ كان منذ سنوات دراسته الجامعية تواقاً الى ترجمة كتاب من كتب المستشرقين يكون نقطة لدراسة الأدب الفارسي في الجامعات المصرية الحديثة وقد تم له ذلك في جامعة لندن، فهو يقول:

"لو استطاع كل متخصص في علم من العلوم أو فن من الفنون أن ينقل الى العربية كتاباً واحداً من أمهات الكتب المتعلقة بموضوع تخصصه لكان للعربية من مجموع هذه الترجمات ثروة طائله".

ويحصل ابراهيم الشواربي على بكالوريوس الاداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن ١٩٣٣م ثم الدبلوم العالي لمعهد الدراسات الشرقية بنفس الجامعة، ويعود وقد أصبح عضو الجمعية الملكية الاسيوية بلندن. وينتهي الطور الثاني من حياته، وقد اتقن تماماً اللغتين الفارسية والتركية.

وبعد عودته من بعثة انجلترا في سنة ١٩٣٦م انشغل بتدريس اللغة الفارسية واللغات الشرقية بكليات جامعة فؤاد الأول)القاهرة). ومن هنا بدأت هموم الرجل النبيل الذي شعر أن اللغة الحبيبة التي درسها ويُدرسها لا توجد لها معاهد خاصة بها، وأغلب من يهتمون بها "هواة". يقول الدكتور الشواربي في ذلك:

"لا شك أن هؤلاء "الهواة" هم العماد الذى نعتمد عليه في دراسة اللغات الشرقية وآدابها... في بلد لا يغري على مثل هذه الدراسات وتنقصه المعاهد المنظمة كالتي توجد في العواصم الغربية الأخرى..."[٢].

ويبدأ الدكتور الشواربي في نشر تعليم اللغة الفارسية في مصر، في كلية الاداب و "كلية دار العلوم" بجامعة فؤاد الأول وفي "معهد اللغات الشرقية" و "معهد الاثار الاسلامية" الملحقين بهذه الجامعة. وكذلك قام بالتدريس في كلية الاداب بجامعة فاروق و "الجامعة الأزهرية" والجامعة الامريكية وكذلك بالمدرسة العليا للثقافة الأثرية التابعة لوزارة المعارف وقتئذ واثناء ذلك أحس

أن هناك صعوبات يصادفها الطالب العربي في دراسة الفارسية فأخرج كتابه القيم "القواعد الأساسية لدراسة الفارسية" الذي يقول عنه الأستاذ الدكتور طلعت أبو فرحة:

"ربما كان كتاب الشواربي فى دراسة اللغة الفارسية وتعلمها أول كتاب يوضع بالعربية بأسلوب علمي حديث وتبويب صحيح ونصوص شتى".

حصل ابراهيم الشواربي على درجة الدكتوراه في الاداب مع مرتبة الامتياز عام ١٩٤٣م من جامعة (فؤاد الأول) القاهرة.

والدكتور الشواربي منذ سنوات تحصيله الأولى، له نظرة شمولية كاملة للثقافة الاسلامية، فهو يرفض تماماً حصر الثقافة الاسلامية في صفة "العربية" ويرى أنه لزاماً على كل باحث فى التاريخ الاسلامي أن يلجأ الى الموسوعات الفارسية فيستشيرها ويستفيد منها وأن هذا ينطبق تماماً على سائر الدراسات الاسلامية الأخرى مثل الرياضة والنجوم و.. الخ.

يقول الدكتور الشواربي في معرض حديثه عن أهمية الدراسات الاسلامية: "أما الذين اقتصروا في تحصيل الثقافة الاسلامية على ما دوّن منها بالعربية فلا أحسبهم الا مقصرين في الطلب، أو قانعين بأوهى ما يجب، ولو أنهم استكملوا عدتهم وأخذوا أهبتهم لأكسبوا أبحاثهم كثيراً من المتعة والدقة والخطر، كما يفعل عادة بعض المستشرقين الذين نظروا الى الثقافة الاسلامية نظرة واسعة".

وبالفعل كان الدكتور الشواربي يعمل بأقواله، فبدأ في خدمة الدراسات الفارسية وأولاها جهداً أصيلاً ولم يهدأ له بال الا بعد أن دعم مركزها في مصر، وقام بانشاء قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الاداب جامعة ابراهيم باشا "عين شمس" في عام ١٩٥٠م، وتولى رئاسته.

وقام مع زملاء له ـ سوف نتحدث عنهم في مظانهم ـ بوضع مناهج الدراسة في هذا القسم بحيث تتيح هذه المناهج دراسة متكاملة للغة الفارسية. ولم يتوقف جهده عند تأسيس مدرسة الدراسات الشرقية ـ المستقلة ـ في مصر، بل أن مؤلفاته وترجماته هي جهد عظيم آخر. فقد ترجم من الكتب الأدبية الموسوعة الخطيرة لادوارد جرانفيل براون عن تاريخ الأدب في ايران وقد قال بنفسه أنه يعدها نواة لدراسة الاداب الفارسية في مصر. أما عن القواعد الأساسية فقد أسلفنا الحديث عن هذا الكتاب الشهير والأول من نوعه وقد سارت الكتب من بعده على نفس اسلوبه ونمطه. أما عن دراساته للشعر فقد خلف كتاباً هو "حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران" وقد طبع في عام ١٩٤٤م بالقاهرة وفيه دراسة وافية عن حافظ وعصره وعشقه. ويتحدث عنه ا.د/ طلعت ابو فرحة قائلاً:

"ربما كان الدكتور الشواربي هو أول من كشف عن الغزل الصوفي عند الايرانيين وبيّن أبعاده وأسراره وأبرز معانيه وأجلى نواحي الجمال فيه، وقدم للقارىء العربى تحفة من تحف الادب الايراني تذوب رقة وعذوبه، تجري أشعارها مجرى أنفاس العشاق".

وقد تم نشر هذا الكتاب في جزئين كبيرين الأول في عام ١٩٤٤م والثاني في عام ١٩٤٥م تحت عنوان "أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي".

وقد دبج الدكتور طه حسين هذا الكتاب فكتب المقدمة لهذه الترجمة وأشاد بها، فهو يقول: لسنا في حاجه لأن نتحدث عن الصلة بين آداب العرب وايران فقد ظهر في حياتنا الأدبية خلال فترة اقل من ربع قرن رجال علماء، أولوا هذه الصلة عناية خاصة، وقدموا في مجال الاداب العربية الحديثة آثاراً ايرانية جميلة، وسلكوا طريق أدباء المسلمين في القرون الأولى.

وقد أشاد بهذا الجهد العظيم أيضاً المستشرق "ا.ج/ آربري" في مجلة "روزگارنو" التى يصدرها عدد من المستشرقين في لندن ونيويورك وجاء هذا التقريظ على "حافظ الشيرازي" للدكتور الشواربي في المجلد الرابع، العدد الرابع سنة ١٩٤٥م، ص ٧٨-٨١.

والحقيقة أن حياة الدكتور الشواربي الرفيعة وتتلمذه على كبار العلماء وولعه الشديد بالمستشرقين لم يجعله يحيد عن الخط الاسلامى بل هو مثل أستاذه العظيم "عزام" يتمسك بالاسلام وله اهتمام بالغ شديد بشرقيته. فهو على سبيل المثال يرى أن كتاب (براون) شديد الصعوبة وقد شعر بالتحرج من التصدي لترجمته ولكن الدافع (الرئيسى) وراء اندفاعه اليه هي خلة عرفها في "براون" وهى أنه من المستشرقين القلائل الذين انصفوا الشرق والشرقيين وأعجبوا اعجاباً شديداً بالاسلام وحضارته العربية الفارسية، فيذكر د./ الشواربي أقوالاً خالدة لبراون، منها:

"أني أحس في قرارة نفسي باعجاب شديد للاسلام وحضارته العربية والفارسية وأجد لزاماً على أن أعترف بهذا الاعجاب اعترافاً صريحاً في هذا الوقت الذي حرم فيه الاسلام من انصاف الاوربيين الذين أساءوا فهمه وتصويره".

اسلوبه الأدبي

كان للدكتور ابراهيم الشواربي المؤلفات والابحاث والترجمات العديدة في مجال اللغة الفارسية. وقد تبوأ مكانة - بهذا الانتاج الضخم والجهد المضني لارساء قواعد الفارسية في مصر - بين كبار المستشرقين من رجالات الغرب والشرق على السواء.

والحقيقه أن الاسلوب الأدبي للاستاذ الجامعي لابد ألا ينفصل عن شخصيته، أو أسلوبه في القاء المحاضرة، والأستاذ الأديب هو الذي يحتل مكانة الصدر بل هو الذي تبقى عباراته

وتحفر في أذهان سامعيه وان تحدث عن قضايا عامة.

والدكتور الشواربي ينتمي الى هذا النوع والى جيل العمالقة، وقد نشأ في عهد كانت صناعة القلم تتأرجح فيه بين القديم والجديد. وقد كان اقباله عظيماً على الاداب الأوربية وكذلك الشرقية فاكتسب من الشرق فصاحته ومن الغرب روعة الانشاء وسهولة الألفاظ، واكسبته دراساته الدؤوبة في اللغة الفارسية قلماً شاعرياً مع رصانة ألفاظه وتراكيبه وهي سلسة عذبة لا تصنع فيها بل أن أشد ما يميز كتابات الشواربي هو تلك السلاسة العجيبة المقترنة بالرقي في انتقاء الألفاظ. ولا يسع من يقرأ له، الا أن يشعر أنه يكتب من أعماق القلب.

وهو حين قدم الى القارىء العربي عدة ترجمات من اللغة الفارسية وكذلك من الانجليزية، فهو قد قدم أسفاراً ترتقي بالفعل للمستوى الرفيع. وعلى الرغم من تمكن هذا الرجل العظيم من قلمه وملكة أدبه الا أنه يشعرنا بمقدار تواضعه حين يُقر أنه تكلّف كثيراً من الجهد حتى يصل بعباراته الى المعاني الدقيقة والعبارات الأنيقة، فهو حين يترجم مقطوعة غزلية للشاعر "معزى"[1] تأتى هكذا:

- وجهها هو القمر... لو أمكن أن تنتشر فوق القمر غلالة من المسك سوداء!

- وقدها هو السرو... لو أمكن أن يزهو السرو زهرات الشقائق الحمراء...!

- واذا ابتليت القلوب، فأصابها السهم بفعل عينيها الساحرتين، فأن شفاءها مضمون في شفتيها الياقوتيتين...

والشواربي لم يكن شاعراً "كعبد الوهاب عزام" ولكن نثره بلغ درجة من الرقي تقربه من الشعر.

وننتقي هذه الأبيات "لسعدي" من البوستان وقد ترجمها كذلك ببراعة:

- انشر ظل حنانك على اليتيم الذى قضى الموت على أبيه.

وانفض الغبار عنه، واقتلع الشوك الذى يؤذيه...

- واذا رأيت يتيماً قد خفض رأسه في ذل وانكسار.

فحذار أن تقبّل أمامه واحداً من أولادك الصغار.

- فلا تدع اليتيم يبك، فأن عرش العلى العظيم.

تهتز جنباته، اذا استمع الى بكاء اليتيم[1]...

هذا في أسلوبه الأدبى حينما يترجم عن الشعر، وهو كذلك حينما يترجم عن النثر اذ يكسب أسلوبه صفة العذوبة والشاعرية فاستمعه وهو يتحدث عن زردشت[2]:

"كانت الفكرة التى أوحت به الهية محضة، جعلت ملاكه الحارس يتسرب الى نبات اسمه

١ - القواعد الأساسية لدراسة الفارسية، ١٩٤٩م.

٢ - أضواء على الدراسات الفارسية في مصر، ص ١٨٧.

"الهوما" فيختلط بعصارته... فانبعث أثناء ذلك شعاع من أشعة "العظمة الالهية" ونفذ الى صدر فتاة عريقة المحتد كريمة الأرومة تزوج بها رجل الدين هذا، فاقترن بزواجها الملاك الحبيس في صدر الرجل بالشعاع الحبيس في صدر الفتاة، ونتج عن اقترانهما زرتشترا".

أما عن أدب الرحلات فللشواربي عدة مقالات عن رحلته الى ايران تحدث فيها عن مشاهداته هناك، ووصف بدقة الحياة الاجتماعية والثقافية لشعب ايران، وكذلك التقاليد الاسلامية والاحتفالات الدينية التي تقام هناك. ولم يكن الدكتور الشواربي كغيرة مجرد ناقلاً لاحداث رآها بل هو تخطى هذا الى سبر أغوار الأحداث التى رآها وقام بتحليلها وعقد المقارنات. وقد امتاز بدقة في الوصف وذاكرة قوية واعية لا تفوتها أبسط المشاهدات.

ولا يختلف اسلوبه العلمي عن أسلوبه الأدبى فهو حين كتب القواعد الأساسية لدراسة الفارسية أغنى الطالب العربي عن البحث والتقصي في محاولة للتمكن من قواعد الفارسية، فهو عن طريق تقنينه المبسط لقواعد اللغة، وكذلك بالاستعانة بالجداول العديدة المنتشرة على صفحات الكتاب جعل دراسة القواعد الفارسية متعة بالفعل وحبب هذه اللغة وبسطها للدارس العربي.

ولاغرو بعد هذه الانجازات العظيمة أن يحصل هذا العالم الجليل على "وسام المعارف من الدرجة الثانية" عام ١٩٥٢م وكذلك لقب "المواطن الفخري" فى عام ١٩٥٥ فى مدينة شيراز.

أعماله

١- القواعد الأساسية لدراسة الفارسية:

هو أول كتاب وضع باسلوب علمى حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية، وهو مطبوع بلجنة التأليف والترجمة والنشر في سنة ١٩٤٣م.

٢- أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي "في جزئين كبيرين":

وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي، طبع طبعتين بواسطة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الأولى منهما في سنة ١٩٤٤م والثانية في سنة ١٩٤٥م.

وقد تصدرت طبعة الكتاب مقدمة قيمة لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.

٣- حافظ الشيرازي:

دراسة واسعة مفصلة لأحوال هذا الشاعر الايراني الكبير، تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضع فلسفته ومحتويات ديوانه، وقد طبع في سنة ١٩٤٤م بمطبعة دار المعارف المصرية.

٤- حدائق السحر في دقائق الشعر:

كتاب في علوم البلاغة الفارسية، وضعه بالفارسية في الأصل "رشيد الدين محمد العمري" الكاتب البلخي المعروف بـ "الوطواط" المتوفي سنة ٥٧٣هـ ونقله الى العربية الدكتور الشواربي في عام ١٩٥٤م وطبع في مطبعة دار المعارف. وقد عد نافذة جديدة تعرف باللغة الفارسية في سوق العربية، وتتيح للباحثين دراسات مقارنة جيدة.

٥- قصة الحضارة الفارسية:

بحث طريف في اسلوب ممتع، نشره "ول دورانت" بالانجليزية ضمن كتابه "قصة الحضارة". وترجمه في سنة ١٩٤٧م بمطبعة السعادة.

٦- تاريخ الأدب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى)

ترجمة عن الكتاب الانجليزي للمستشرق الكبير "ادوارد جرانفيل براون"، وقد طبع باذن من دار طباعة جامعة كامبريج في مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٤م.

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب الأدبيه والتاريخيه عن الحضارة الفارسية (من الفردوسي الى السعدي)، وتكاد لا تخلو مكتبة من المكتبات العامة أو الخاصة من نسخة منه فهو يكاد يكون الكتاب الرئيس ونواة الدراسات الشرقية في مصر.

٧- راحة الصدور وآية السرور:

لنجم الدين الراوندي وقد قام بترجمته الدكتور الشواربي بالاشتراك مع الدكتور عبد النعيم حسنين والدكتور فؤاد الصياد.

وهو كتاب عام في تاريخ السلاجقة، وترجع أهميته الى أن "الراوندي " كان معاصراً للدولة السلجوقية، وأنه لم يكتف بتسجيل الأحداث التاريخية، بل قام بسرد كامل عن وقائع الحياه الاجتماعيه والأدبيه في عصره وكذلك العادات والتقاليد الرائجة فيه.

الدراسات

١- فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس:

نشرته مجلة كلية الاداب جامعة فؤاد الأول في الجزء الثاني من المجلد الرابع ١٩٣٩م.

ويتحدث فيه عن براعة الجاحظ وأدبه واسهامه في نقل كثير من أخبار الفرس وحفظها من الضياع.

٢- مصادر فارسية في التاريخ الاسلامي:

وهو بحث مطول، يعرّف بكثير من المراجع الفارسية في التاريخ العام والتاريخ الخاص. ويتناول بالدراسة المنهج العلمي لتدوين التاريخ والمنهج الذي اتبعه كل مرجع من هذه المراجع، والأسلوب الذي دون به، والقيمة الأدبية لأسلوب الكتاب وفصوله وموضوعاته وكيفية الاستفادة منه والمحاذير التي يجب على الباحث مراعاتها عند الاستفادة.

نشرته مجلة كلية الاداب – جامعة فؤاد الأول في المجلد الرابع سنة ١٩٤٤م[١].

٣- نشأة الشعر الفارسي الاسلامي:

ويتناول فيه نشأة الشعر الفارسي ومراحل تطوره والعوامل التي اسهمت في نشأته، ويؤرخ لأوائل الشعراء الفرس بعد الاسلام، ويقيم أشعارهم وخصائصها الفنية، والموضوعات التي دارت حولها أشعارهم في ذلك العهد.

نشرته مجلة كلية الاداب – في المجلد الأول – سنة ١٩٤٦م.

١ - أغاني شيراز وغزليات حافظ الشيرازي، طه حسين، المقدمة.

المقالات

١- رحلة الى ايران:

مقالات بمجلة الراوي نشرت في ١٩٣٤م.

وهي تحكي رحلة الشواربي الى ايران ومشاهداته هناك.

٢- العربية في ايران:

مقال نشر في حوليات كلية الاداب – جامعة ابراهيم باشا "عين شمس" في ١٩٥٠م. وقد كتبه عن أثر العربية في الفارسية، والتراث العربي في ايران وما أنتجته العقول الايرانية بالعربية وقيمة هذا الانتاج الذي أخرجه المعربون من الفرس، والعوامل التي ساعدت على رواج مثل هذا الاتجاه من الكتابة بالعربية والتأليف بها.

رسائل مطبوعه على الاله الكاتبه

١- جماعة الصوليين

أو "أسرة الصولي"، وهي أسرة اشتغلت بالأدب فذاع ذكرها ابان الدولة العباسية. (مكتبة جامعة القاهرة).

٢- الكلمات الفارسية المعربة في القرنين الأولين في الاسلام. (باللغة الانجليزية).